

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

يوم العمال العالمي

اليوم وفي ما يعرف عالمياً بـ(يوم العمال العالمي) من الجدير أن أقف عند نظرية العمل والعامل في الإسلام ويسعدني ان أشيد بكتاب للأستاذ الكبير الشيخ باقر شريف القرشي وهو بعنوان(العمل وحقوق العامل في الإسلام) أُلّف قبل أربعين سنة وهو كتاب جدير بالمطالعة، ماهي الرؤية الإسلامية في العمل وحقوق العامل؟

نشير إلى ما تتميز به النظرية الإسلامية تجاه العمل والعمال من نظريات الشرق والغرب:

الامتياز الأول: العمل يمثل صورة من صور العبادة، فالإسلام أعطى قدسية للعمل وهذا ما لم تؤده أية نظرية في العالم لا الرأسمالية ولا الماركسية، فالإسلام اعتبر العمل صورة من صور العبادة لله، ففي العمل تكامل الفرد والمجتمع والاقتراب من الحقيقة المطلقة وهي الله تبارك وتعالى، عن رسول الله(ص) قال:(من يكفل هذا العابد؟ قيل له: ابنه. فقال(ص): عمل الابن أفضل من عبادة الأب) فمن يصدق ان الله تعالى يعتبر ان هذا الناهب إلى العمل هو يمشي في عبادة قربة إلى الله تعالى والملائكة تسجل له حسنات.

الامتياز الثاني: إتقان العمل بعد إنساني، وبعد إنتاجي، وبعد إلهي فمرة تقول إتقان العمل كي تكون سمعة البضاعة جيدة، ومرة تقول أنه حق المشتري ورب العمل لكن الإسلام فوق كل هذا يقول الله تعالى يحب منك إتقان العمل وسيرحمك عليه(رحم الله امرئ عمل عملاً فأتقنه).

الامتياز الثالث: قيمة العمل الأخلاقية، فهناك قيمة تجارية للعمل شيء ولكن الأهم منها القيمة الأخلاقية فأنت في عملك هذا نيتك وخلفيتك النفسية الربح أو تكديس أموال من الفقراء أو تتفوق طبقياً أم تريد ان تحسن وتخدم الإنسانية؟ وهذه من امتيازات الإسلام فأصل العمل ليس

فقط بقيمته وشكله وإتقانه وإنما وراءه الجانب الأخلاقي، فإذا دعوت أحداً على طعام هل هو بنية الرشوة أم بنية إكرام الضيف؟ وهنا (إنما الأعمال بالنيات) وهنا (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

قصة أبناء آدم

وفي سياق قوله تعالى (وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في مطلع تاريخ البشرية جاء إعطاء القيمة الأخلاقية لحركة الإنسان، وقد قدم أبنا آدم عملاً صالحاً بالشكل قابيل قدم قربان شات وهابيل قدم حنطة وشعير ولكن تقبل من أحدهما ولم تقدم من الآخر والشاة كانت مقبولة لأن النار طهتها وأصبحت تؤكل، والحنطة والشعير كلما طبخوها لم يستطيعوا أكلها والخلفية هي النية.

الامتياز الرابع: العمل أحد أسباب الملكية، فالإسلام يقول (من أحيأ أرضاً بعد موتها ملكها) فالعمل أحد مصادر التملك في الإسلام فالأرض التي ليس لها مالك إذا زرعها فهي له، ولكن ليس العمل فقط فالماركسية تقول من لا يعمل لا يأكل ولا يوجد ملكية خاصة وإنما الملكية للدولة والناس كلهم عمال عند الدولة، وفي الإسلام ليس العمل هو مصدر التملك الوحيد فرب العمل أيضاً يملك فإذا كان لأحدهم دار وهو يؤجرها فهو عامل، إذاً هناك تعدد مصادر الملكية في الإسلام.

الامتياز الخامس: العلاقة المتبادلة الإيجابية بين العامل ورب العمل وهذه نقطة أساسية تميز بها الإسلام عن النظامين الرأسمالي الغربي والماركسي الشرقي، فالماركسية بين العامل ورب العمل هي علاقة عداً واقتتال وان رب العمل هو غاصب جاء ليمتص دم العامل فالعامل من حقه ان يسرق المعمل كله ولأنه عدوه اللدود، والنظرية الرأسمالية ترى ان العامل هو بمثابة الماكنة ليس له قيمة وإنما المالك ورب العمل هو سيد الموقف ولا تعطي قيمة للعامل، يأتي الإسلام يقول لا عداً ولا أدواته بل يكمل بعضه بعضاً، وهذا ما تفتقده الإنسانية اليوم مع الأسف ومشكلة الإنسانية اليوم ليس عدم وجود الأموال والأراضي وإنما المشكلة في الإنسانية التي عندما تفتقد فلا الطاقة

البشرية ولا الثروة الحيوانية ولا الزراعية إنما مشكلة إنسانية، فجاء الإسلام ليحل هذه المشكلة الإنسانية بين العامل ورب العمل وبين الأرض والطبيعة، الرواية عن رسول الله (ص): (سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس نخلاً أو حفر بئراً أو أجرى نهراً أو بنا مسجداً أو كتب مصحفاً أو ورث علماً أو خلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته) وهذه القيمة التي يعطيها الإسلام للإنسان.

الامتياز السادس: الدولة مسؤولة عن توفير فرص العمل، والإسلام قالها قبل (١٤٠٠) ان الدولة مسؤولة عن توفير فرص العمل وإذا لم توفر يجب ان يعطى الإنسان راتباً من بيت المال الإنسانية تعتبر هذا تطوراً في حقوق العامل في الإسلام الذي دعت له الرأسمالية بوثيقة حقوق الإنسان وما شاكل.

الامتياز السابع: الدولة مسؤولة عن حقوق التقاعد، وهذا ليس اكتشافاً جديداً وإنما ذكرها الإسلام قبل ١٤٠٠ سنة ذلك النصراني الذي كان جالساً على قارعة الطريق يستجدي ومر به أمير المؤمنين (ع) وقالوا له: هذا عندما كان شاباً يعمل والآن كبر فلا فائدة به فقال (ع): أنفقوا عليه من بيت المال) أي تقاعد ورعاية اجتماعية وهذا هو الإسلام الجميل.

الامتياز الثامن: العمل في الإسلام أوسع من الامتياز اليدوي، فليس العمل بالضرورة ان يكون العامل عامل بناء، بل ان يكون عامل بناء أو مزارع أو تاجر أو رب عمل لديك معمل فيه عمال هذا كله عمل، وهو أوسع من المفهوم الاشتراكي الذي يعتبر العمل فقط هو اليدوي أما الباقين فيجب ان تصادر أموالهم.

العمل والمرأة

بودي التذكير ان المرأة قد تعمل في داخل بيتها أو خارجه، في دائرة أو مدرسة أو تربية أو دار حضانة أو في بيتها لأهلها وعيالها كل ذلك عمل فهي مشمولة بثواب العمل وقديسته وأن تكون محسنة في بيتها ودائرتها، والإسلام يقبل للمرأة كما يقبل للرجل، فإذا وقر إليها زوجها أمورها جيد، إذا أمكن ان تقدم خدمة وعمل للمجتمع في الخارج هذا جيد أيضاً، فالعمل ليس انحسارياً

للرجل ولكن بطبيعة الحال المرأة لا تكلف مثلما يكلف الرجل صاحب القدرة والأهلية، فالمرأة أرق وأنعم بدنأ إذأ يخفف عليها في العمل، وأيضأ عمل المرأة في البيت لها ثواب.

مناسبة ذكرى شهادة الزهراء(ع)

أذكر مرة أخرى بأن يكون في بيوتكم ومحلاتكم مجالس ذكر أهل البيت كي يطرح الله تعالى فيها البركة وقضاء حاجاتكم وشفاء مرضاكم

اللهم واجعلني من عبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون وهم من خشيتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وأعطيتهم من عندك الرغائب.

(الخطبة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

لدينا مجموعة أشارات:

الإشارة الأولى: استنكار الجمعة الدامية والشهداء الذي سقطوا ورحلوا إلى الله تعالى بعد صلاة الجمعة في بغداد في الأسبوع الماضي وبالأمس الأول في أبو دشير ونحن نستذكر هذه الدماء المظلومة ونستذكر هذه القلوب المفجوعة لهؤلاء الناس وعوائلهم وبعين الله ما يجري عليهم وهذه الأشلاء المقطعة والدموع التي تصب ليلاً نهاراً لهذه الدماء ولأولئك المجروحين الذين تقطعت أيديهم وأرجلهم، ونستذكر وحشية الأعداء وعدم إسلامية هؤلاء الأعداء وهم يقومون بها ضد الأهالي وبهذا الخصوص أدعو إلى التواصل مع عوائل وذوي الشهداء والجرحى فلا ننسى العائلة التي ذهب منها شهيد أو سقط جريح، فإذا تعرفون عائلة فقدت شهيداً أو لديهم جريح أدعو إلى التواصل معهم، وهكذا مسؤولية الدولة بالخصوص بالإسراع بالأنفاق على هؤلاء الشهداء والجرحى.

الإشارة الثانية: مؤتمر لقادة البعث في سوريا، كما كان قبل ذلك مؤتمر قادة القاعدة والبعث في تركيا، نعتقد ان عقد مثل هذه المؤتمرات لأعداء العراق لا يتناسب مع حقوق الجوار ولا التعايش السلمي بيننا وبينهم، دول الجوار جديرة بأن تمنع عقد مثل هذه المؤتمرات، العراق حريص على العلاقات الطيبة مع دول الجوار فلماذا يصدر منهم ما يؤذي العراق والشعب العراقي واستمعتم إلى تصريحات المرجعية الدينية في الأسبوع الماضي في لقاء السفير المصري مع الإمام السيد السيستاني (أطال الله عمره) قال: العراق يريد ان يفتح على كل الدول العربية والغربية ويريد علاقات المحبة والصداقة، وهكذا يفكر القادة الدينيون والسياسيون فما معنى عقد مؤتمرات مرة باسم المقاومة أو أسماء أخرى لقتل الشعب العراقي؟

الإشارة الثالثة: ملف تشكيل الحكومة العراقية إلى أين وصل؟ واليوم الحدث الساخن في العراق هو ملف تشكيل الحكومة وقد مضى شهران على الانتخابات وما يزال تشكيل الحكومة يواجه عراقيل ولا ندري كم ستطول المدة؟ أمام هذا الملف عدّة قضايا مستجدة والحمد لله عبر العراقيون هذه الخطوة وانتخبوا ونجحوا في الامتحان لكن أمام تشكيل الحكومة عدّة أمور:

الأمر الأول: العد والفرز الذي لم يبدأ بعد وإذا بدأ لا ندري متى ينتهي، وانتهى هل سيأتي عد وفرز آخر لمحافظة أخرى أم لا؟ هذه أول محطة توقف أمام الحكومة.

الأمر الثاني: قرار المساءلة والعدالة الجديد باجتثاث (٥٢) من العناصر المشمولين بالاجتثاث بعضهم فاز بالانتخابات وبعضهم لم يفز، إذاً مرة أخرى سيعاد ترتيب الأسماء والقوائم ومن يدخل البرلمان ومن لا يدخله نحن بهذا الصدد نرحب بأي إجراء قانوني وموقف تطهير العراق من عناصر البعث وكل القوائم يجب ان تطهر من هذه العناصر لكن الخشية التي يقرؤها الكثير من الناس خشية أن يؤدي هذا إلى تباطؤ من ناحية، ومن ناحية ان يكون بدوافع سياسية وليس بدوافع موضوعية ولهذا في الوقت الذي نقف إلى جانب المساءلة والعدالة يهمننا جداً الشفافية والموضوعية والمهنية العالية التي يجب ان تمارسها هيئة المساءلة والعدالة وهيئة المفوضية والابتعاد تماما عن تسييس هذا الملف.

الأمر الثالث: تكوين الكتلة الأكبر وتحالف الائتلافات، ولحد الآن لم يحدث تقدم حقيقي في مجال تحالف الائتلافات بشكل عام وبدون هذه التحالفات لن تشكل الكتلة الأكبر، وهناك خياران أولهما تحالف ائتلافين لتشكيل الكتلة الأكبر، وثانيهما هو التوافق الوطني وهو ان تجلس القوائم الكبيرة الأربعة فيما يسمى بالساحة أو الدائرة الوطنية ويصلون إلى توافق وطني بينهم إلى موقع رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ورئيس البرلمان وهكذا، والحمد لله لم ولن نصل إلى طريق مسدود، ولن تتدهور العملية السياسية ولنسنا في نفق مسدود ومظلم.

وهنا ما ينتظره شعبنا من الكتل السياسية فعوائل الشهداء الذين ذهبوا في الجمعة الماضية ينتظرون منهم بناء دولة وأجهزة أمنية، وهناك خشية لدى المراقبين السياسيين من تدهور العملية

السياسية ومن تدويل القضية وهذا ليس بصالحنا ولا نكون سبباً في ذلك نتيجة عقبات توضع في الطريق.

إشارات في الشأن الدولي

الإشارة الأولى: بلجيكا تمنع النقاب وتحاكم عليه، وهذا تطور ملحوظ ولم تقدم مبررات منطقية ولا أمنية ولا سياسية إلا مواجهة الهوية الإسلامية ولا نريد القول بأن النقاب هو رمز للهوية الإسلامية، لكن في بلاد حرة ديمقراطية للمرأة ويحكم عليه بالسجن هذا شيء غريب.

الإشارة الثانية: أوباما يتعهد بأمن إسرائيل وهي بالمقابل تقول أنها لن تتراجع عن الاستيطان أبداً مهما تحركت الأمم المتحدة، إلى ذلك يقول الرئيس أوباما نحن بدأنا بمسيرة العلاقات الإيجابية مع العالم الإسلامي إذاً أين المؤشرات وأنتم تتحدثون عن أمن إسرائيل وهي التي تشكل خطراً على الدول ودخلت على لبنان إلى ان وصلت إلى بيروت ثلاث مرات وأخذت أرض من دول عربية وقصفت مفاعلات نووية هنا وهناك في بغداد ودمشق بحجة مفاعلات نووية، إذاً لماذا الحرص على هذا الأبن المدلل للغرب وهو إسرائيل، العلاقات الإيجابية مع العالم الإسلامي تحتاج إلى انعطافة جديدة، وتهديد إيران بضرب مفاعلاتها النووية نووياً هل هذه علاقات إيجابية مع العالم الإسلامي؟ فإيران بالنسبة لنا تمثل جزء من العالم الإسلامي كما سوريا وليبيا وأي تهديد لدولة من الدول لا يجتمع مع مقولة العلاقات الإيجابية مع العالم الإسلامي، على القادة في الولايات المتحدة الأمريكية ان يبرهنوا على الانعطافة الجديدة في سياستهم تجاه العالم الإسلامي، وهنا في العراق الشعب العراقي ينتظر تنفيذ اتفاقية الانسحاب عام (٢٠١١م)، وينتظر ملاحقة الجرائم التي ارتكبت من قبل شركة بلاك ووتر وغيرها بقتلهم المدنيين.

هموم الناس

رفعت لي شكوى أكثر من مرة أحب عرضها وأطالب بالتحقيق فيها حول مطار بغداد الدولي:

أولاً: سوء الخدمات بدرجة كبيرة جداً حتى أن الماء قد يفتقد وحتى أن المرافق الصحية قد لا تكون مهياًة للاستخدام.

ثانياً: سوء التعامل والسلوك والابتزاز المالي هنا وهناك.

ثالثاً: إذلال الزائرين حتى أن الداخل يشعر بالذل والهوان كأنه أسير من الأسرى، تأخير لساعات وعلى الرصيف وتفتيش بشكل غريب، ولا كأن هؤلاء زائرين ويجب استقبالهم بحفاوة مما قد يفسره البعض أنها سياسة متعمدة لطرد الزائرين، وأطالب الجهات المختصة بالتحقيق في ذلك فلا شك أن الكل يتضرر إلى كانت هناك حالة من هذا القبيل والكل ينتفع إذا لم تكن مثل هذه الحالات، وأتمنى على السادة المسؤولين أن يبعثوا هيئة تفتيش لمتابعة الخدمات والتعامل مع الزوار، وأرجو ان تكون هذه الشكوى غير دقيقة.

أستغفر الله ربي وأتوب إليه.